الزحافة الخشنة التي وضع فوقها فيليب ، وبقي الجمهور أمام الدير في انتظار معجزة .

في اليوم التالي ألصقت بالمتروبوليت جريمة السحر وحكم عليه بالسجن المؤبد . وعند ذلك عفا عن أعدائه وأنذر إيڤان مرة أخرى بأن يتوب وأن يتذكر تقاليد أجداده ولكن ذلك لم يؤد الى اية نتيجة في نفس إيڤان . ووضع فيليب في زنزانة مكبلاً بالأغلال . ولكن الشعب كان يتجمهر أمام سجنه أينما أرسلوه لكي يكون على مقربة من « قديس حي » ضحى بحياته من أجل إيمانه. وعند ذلك كان لا بد من إبعاده. وكان إيڤان يعرف أنه رجل قديس وربما كان من المحتمل ان يستدعيه الى موسكو مرة أخرى ، ولكنه أرسل إليه أحد المقربين إليه وهو سكوراتوف ليحصل على المباركة من العجوز ، وكان يومئذ سجيناً في تڤير بينما كان القيصر قد توجه ليمارس انتقامه الرهيب في نوفغورود . اما فيليب فقد رفض منح بركته وقال : « إنني أبارك المشروع الصالح الذي يهدف الى فعل الخير » . عند ذلك قفز سكوراتوف عليه وخنقه فمات واحد من أعظم رعاة الكنيسة الأرثوذكسية وخلفه سيريل أرشمندريث دير ترويتسكي في منصب المتروپوليت .

* * *